المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

تفسير الصحابة للقرآن الكريم

د. إبراهيم محمد توفيق زيود
كلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية
نابلس - فلسطين
z.zyoud2015@gmail.com

الملخص

يتناول الباحث في بحثه هذا دور الصحابة رضوان الله عليهم في تفسير القرآن الكريم، مبيناً رأي العلماء في تفسير الصحابة هل هو من قبيل المرفوع أم من الموقوف، ويبين الباحث المصادر التي اعتمد عليها الصحابة في تفسيرهم للقرآن الكريم، وأبرز المفسرين من الصحابة، كمان يضرب بعض الأمثلة من تفاسيرهم للقرآن الكريم، كما ينبه الباحث أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين في قدراتهم التفسيرية، ولم يكونوا في منزلة واحدة لأسباب ذكرها الباحث، كما ويناقش الباحث مدى اعتماد الصحابة على أهل الكتاب في تفسيرهم للقرآن، ويترجح له بالدلائل أن أهل الكتاب لم يكونوا مصدراً لهم، بل إن الصحابة كانوا ينفرون من الأخذ عن أهل الكتاب والاعتماد عليهم، وأخيراً يذكر الباحث بعض ميزات التفسير في هذه المرحلة. وقد قسم الباحث بحثه إلى بابين، تناول في الباب الأول: أراء العلماء في قول الصحابة في التفسير، وأهم المصادر التي اعتمد عليها الصحابة في تفسيرهم. وتطرق في الباب الثاني إلى تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في فهم معاني القرآن الكريم، وذكر بعض النماذج من تفسيرهم، كما ذكر أبرز المفسرين منهم، ثم ناقش رواية الصحابة واعتمادهم على أهل الكتاب في التفسير، وأخيراً ميزات التفسير في عهد الصحابة.

وقد اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستقصائي وذلك في استقصاء النصوص التي تتحدث عن تفسير الصحابة للقرآن الكريم، كما اعتمد على المنهج التحليلي لتحليل تلك النصوص وبيان أقوال العلماء فيها ومناقشتها.

الكلمات المفتاحية: تفسير القرآن، الصحابة، القرآن الكريم.

 DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

Companions Interpretation of the Holy Quran

Dr. Ibrahim Mohamed Tawfiq Zyoud
College of Sharia - An-Najah National University
Nablus - Palestine
z.zyoud2015@gmail.com

ABSTRACT

The researcher examines in this research the role of the Companions, may God be pleased with them in the interpretation of the Holy Qur'an, indicating the opinion of scholars on the interpretation of the Companions whether it is from the raised or from the arrested. Examples from their interpretations of the Holy Qur'an, as the researcher warns that the Companions, may God be pleased with them, were unequal in their interpretative abilities And they were not in one position for the reasons mentioned by the researcher, and the researcher discusses the extent of the companions 'dependence on the people of the book in their interpretation of the Qur'an, and it is likely that he has evidence that the people of the book were not a source for them, but that the companions were alienated from taking from the people of the book and relying on them, and finally the researcher mentioned Some advantages of interpretation at this point. The researcher divided his research into two chapters. It dealt with in the first chapter: The scholars 'opinions on the Companions' say regarding the interpretation The most important sources on which the companions relied on their interpretation. In the second chapter, he discussed the different companions, may God be pleased with them, in understanding the meanings of the Holy Qur'an, and mentioned some examples of their interpretation, as mentioned by the most prominent commentators among them, then discussed the narration of the Companions and their dependence on the People of the Book in the interpretation, and finally the features of interpretation in the era of the Companions.

The researcher has relied on his research on the investigative approach in examining the texts that talk about the companions 'interpretation of the Holy Qur'an. He also relied on the analytical approach to analyze those texts and explain the statements of scholars therein and discuss them.

Keywords: interpretation of the Qur'an, companions, Holy Qur'an**.**

 DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

مقدمة:

نزل القرآن الكريم على نبي أُمِّي، وقوم أُمِّيين، ليس لهم إلا ألسنتهم وقلوبهم، ولكنهم كانوا أهل فصاحة وبيان، وتهيأ لهم من فنون الكلام ما لم يتهيأ لغيرهم، فقد استخدم العرب في كلامهم الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية، والإيجاز والإطناب، وقد جاء القرآن الكريم على نمطهم في الكلام، غير أن القرآن يعلو على غيره من الكلام العربي، بمعانيه وألفاظه، تحقيقاً لإعجازه ولكونه من عند العليم الخبير.

وجرياً على سُنَّة الله تعالى في إرسال الرسل، نزل القرآن بلغة العرب وعلى أساليبهم في كلامه: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} .. إبراهيم: ٤ فألفاظ القرآن عربية، إلا ألفاظاً قليلةً، اختلفت فيها أنظار العلماء، فمن قائل: إنها عُرِّبت وأُخِذت من لغات أخرى، ولكن العرب هضمتها وأجرت عليها قوانينها فصارت عربية بالاستعمال. ومن قائل: إنها عربية بحتة، غاية الأمر أنها مما تواردت عليه اللغات، وعلى كِلا القولين فهذه الألفاظ لا تُخرج القرآن عن كونه عربياً.

وكان طبيعياً أن يفهم النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلاً، إذ تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتبع قُرْآنَهُ *ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} القيامة: ١٧-١٩، كما كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلاً، ومعرفة دقائق باطنه، بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لا بد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا بد في معرفته من أمور أُخرى يُرجعَ إليها.

ولو أننا رجعنا إلى عهد الصحابة لوجدنا أنهم لم يكونوا في درجة واحدة بالنسبة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية، وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، وأكثر من هذا، أنهم كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وُضعت لها المفردات، فمن مفردات القرآن ما خفي معناه على بعض الصحابة، ولا ضَيْر في هذا، فإن اللغة لا يحيط بها إلا معصوم، ولم يدَّع أحد أن كل فرد من أُمَّة يعرف جميع ألفاظ لغتها.

الحق أن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - كانوا يتفاوتون في القدرة على فهم القرآن وبيان معانيه المرادة منه، وذلك راجع إلى اختلافهم في أدوات الفهم، فقد كانوا يتفاوتون في العلم بلغتهم، فمنهم من كان واسع الاطلاع فيها ملِّماً بغريبها، ومنهم دون ذلك، ومنهم مَن كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم فيعرف من أسباب النزول ما لا يعرفه غيره، أضف إلى هذا وذاك أن الصحابة لم يكونوا في درجتهم العلمية ومواهبهم العقلية سواء، بل كانوا مختلفين في ذلك اختلافاً عظيماً.

قال مسروق: "جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذ - يعنى الغدير - فالإخاذ يروى الرجل، والإخاذ يروى الرجلين، والإخاذ يروى العشرة، والإخاذ يروى المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم"[1].

قال ابن قتيبة: " والعرب لا تستوى في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه، بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض"[2].

وفي هذا البحث سيتناول الباحث تفسير الصحابة للقرآن الكريم وجهودهم في تفسير القرآن الكريم، ومصادر تفسيرهم، بالإضافة إلى ذكر أبرز المفسرين من الصحابة للقرآن الكريم.

هذا وإن أحسنت فبتوفيق من الله عز وجل وإن أسأت فمن نفسي والشيطان، أسال الله عز وجل التوفيق والسداد.

1 - ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ط1، 1410هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص261.
2 - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم، المسائل والأجوبة، ط1، 1410هـ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ص48.

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

الباب الأول: تفسير الصحابة للقرآن الكريم:

يعتبر تفسير الصحابة المصدر الثالث من مصادر تفسير القرآن الكريم، بعد القرآن الكريم نفسه، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فالصحابة رضوان الله عليهم أدرى منا بتفسير القرآن الكريم، وذلك أنهم عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم، فبين لهم معاني القرآن وشرح لهم ما أشكل عليهم، وأيضا لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي أحاطت بنزول القرآن الكريم، ولما لهم من علم باللغة العربية وحسن فهم، وعلم صحيح.

يؤيد هذا ما رواه الطبري عن أبي عبد الرحمن السلمي – التابعي الجليل- عن كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا إذا نزل عليهم عشر آيات لم يتجاوزوها، حتي يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، العلم والعمل جميعا[1].

وقد روي عن الصحابة في التفسير روايات كثيرة، منها الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع، وفيها من الإسرائيليات ونحوها، وقد عُني أئمة الحديث بنقد ما روي وتمييز الصحيح من السقيم.

أولاً: أقوال الصحابة في التفسير

اختلف العلماء في أقوال الصحابة في التفسير: أهي من حكم المرفوع، ام هي موقوفة عليهم؟ على قولين: فمنهم من قال: إن تفسير الصحابي له حكم المرفوع[2] قاله الحاكم وعزا هذا القول للشيخين أيضاً. وقيد ذلك ابن الصلاح إن ذلك مخصص بما فيه سبب نزول أو نحوه، مما لا دخل للرأي فيه، وأما ما يتعلق باللغة والأحكام الاجتهادية، فليس من قبيل المرفوع[3].

قال ابن حجر: أقوال الصحابة في التفسير لها حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشرطين:

الأول: أن يكون مما لا مجال للرأي فيه، كأسباب النزول، وأحوال القيامة، واليوم الآخر ونحوها.

الثاني: ألا يكون الصحابي معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا[4].

والموقوف على الصحابي من التفسير يوجب بعض العلماء الأخذ به؛ لأنهم أهل اللسان، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختُصوا بها، ولما لهم من الفهم الصحيح، قال الزركشي: " اعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل، وقسم لم يرد، والأول: إما أن يرد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أو الصحابة، أو رؤوس التابعين - فالأول يُبحث فيه عن صحة السند، والثاني يُنظر في تفسير الصحابي، فإن فسَّره من حيث اللغة فَهُم أهل اللسان، فلا شك في اعتماده. أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه"[5].

وقال الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره: [6] "وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختُصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ولا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة، والخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهم".

وهذا هو الرأي الذي نميل إليه أن الموقوف عن الصحابة يؤخذ به ولا يجب العدول عنه، خاصة أن الخلاف بين الصحابة في التفسير قليل جداً ولا يكاد يذكر، فيكون بذلك إجماعاً منهم، وإذا أجمع الصحابة على شيء وجب الأخذ به.

ثانياً: مصادر الصحابة في التفسير:

المصدر الأول: القرآن الكريم:

كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون للقرآن لفهم معانيه وأحكامه، فما جاء مُجملًا في موضع جاء مبينًا في موضع آخر، تأتي الآية مطلقة أو عامة، ثم ينزل ما يقيدها أو يخصصها، وهذا هو الذي يسمى بتفسير القرآن بالقرآن ولهذا أمثلة كثيرة، فقصص القرآن جاء موجزًا في بعض المواضع ومسهبًا في مواضع أخرى، وقوله

---

1 - الطبري: محمد بن جرير، تفسير الطبري، ط1، 1422هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص74.
2 - الحاكم: محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص283.
3 - ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، ط1، 1423هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص124.
4 - ابن حجر: أحمد بن علي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ط1، 1422هـ، مطبعة سفير، الرياض، ص139 .
5 - الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ط1، 1376هـ، دار إحياء التراث العربية عيسى البابي الحلبي، ج2، ص172.
6 - ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط2، 1420هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج1، ص8.

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

تعالى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} المائدة: 1، فسره آية: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} المائدة: 3، وقوله تعالى: {لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} الأنعام: 103، فسره آية: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} القيامة: 23. وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) الطارق: ٢ فقد فسر الطارق بقوله في الآية الثانية: (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) الطارق: ٣. وغيره كثير

الاعتماد على القراءات في التفسير:

ومن تفسير القرآن بالقرآن: حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ وتتفق في المعنى، فقراءة ابن مسعود رضى الله عنه: "أو يكون لك بيت من ذهب" تفسِّر لفظ الزخرف في القراءة المشهورة: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ} .. وبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ والمعنى، وإحدى القراءتين تُعيِّن المراد من القراءة الأخرى، فمثلاً قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الجمعة فاسعوا إلى ذِكْرِ الله} .. وفسَّرتها القراءة الأخرى: "فامضوا إلى ذكر الله"، لأنَ السعَي عبارة عن المشي السريع، وهو وإن كان ظاهر اللفظ إلا أن المراد منه مجرد الذهاب.

وبعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة في إحدى القراءتين مفسِّرة للمجمل في القراءة التي لا زيادة فيها، فمن ذلك: القراءة المنسوبة لابن عباس: "ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج".. فسَّرت القراءة الأخرى التي لا زيادة فيها، وأزالت الشك من قلوب بعض الناس الذين كانوا يتحرَّجون من الصفق في أسواق الحج.. والقراءة المنسوبة لسعد بن أبى وقاص: "وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السُدُس".. فسَّرت القراءة الأخرى التي لا تعرض فيها لنوع الأخوة.

وقد اختلفت أنظار العلماء في مثل هذه القراءات فقال بعض المتأخرين: إنها من أوجه القرآن، وقال غيرهم: إنها ليست قرآناً، بل هي من قبيل التفسير، وهذا هو الصواب: لأن الصحابة كانوا يفسِّرون القرآن ويرون جواز إثبات التفسير بجانب القرآن فظنها بعض الناس - لتطاول الزمن عليها - من أوجه القراءات التي صحَّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواها عنه أصحابه[1].

ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن، ما روي عن مجاهد أنه قال: "لو كنتُ قرأتُ قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجتُ أن أسأله عن كثير مما سألته عنه"[2]. وذلك أن مجاهد كان قد سأل ابن عباس عن القرآن وعرضه عليه ثلاث عرضات يسأله عن كل آية، فيم نزلت وكيف كانت؟[3]

هذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وهو ما كان يرجع إليه الصحابة في تعرف بعض معانى القرآن، وليس هذا عملاً آلياً لا يقوم على شيء من النظر، وإنما هو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل، إذ ليس حمل المجمل على المبين، أو المطلق على المقيد، أو العام على الخاص، أو إحدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين الذى يدخل تحت مقدور كل إنسان، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة.

المصدر الثاني - النبي صلى الله عليه وسلم:

المصدر الثاني الذى كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها، فيبين له ما خفي عليه، لأن وظيفته البيان، كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه حيث قال: " {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذكر لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤] .. وكما نَبَّهَ على ذلك رَسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود بسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا وإني أُوتيتُ الكتابَ ومثله معه. ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحِلُّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحَرِّموه" ... الحديث[4].

1 - انظر: الذهبي: محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، 1426هـ، دار الحديث، القاهرة، ج1، ص33.
2 - الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط2، 1395هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ج5، ص200.
3 - الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، ط1، 1412هـ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ج1، ص725. حديث رقم (1160)
4 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ط1، 1430هـ، دار الرسالة العالمية، ج7، ص13، حديث رقم (4604). (4604).

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

والذى يرجع إلى كتب السُّنَّة يجد أنها قد أفردت للتفسير باباً من الأبواب التي اشتملت عليها، ذكرت فيه كثيراً من التفسير المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك:

- ما أخرجه أحمد وابن حبان وغيرهما عن عدى بن حبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضَّالين هم النصارى"[1].
- وما رواه مسلم في صحيحه عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصلاة الوسطى صلاة العصر"[2].
- وما رواه أحمد والشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال: "لما نزلت هذه الآية: {الذين آمَنُواْ وَلَمْ يلبسوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢] . شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله؛ وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: "إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إن الشرك لظلم عظيم؟ إنما هو الشرك"[3].
- وما أخرجه مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: {وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا استطعتم مِّن قُوَّةٍ} [الأنفال: ٦٠] .. ألا وإن القوة الرمي"[4].
- وما أخرجه مسلم أيضاً عن صهيب بن سنان عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قال فيه: " فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل "، ثم تلا هذه الآية (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) (يونس: ٢٦)[5]. ففسر الزيادة برؤية الله عز وجل.
- وما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن نوقش الحساب عُذِّب" قلت: أليس يقول الله: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً} [الانشقاق: ٨] ؟ قال: "ليس ذلك بالحساب.. ولكن ذلك العرض"[6].
- وما أخرجه أحمد ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكوثر نهر أعطانيه ربى في الجنة"[7].

وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما مقدار ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن للصحابة، فالراجح أنه كان يفسر ما يعسر عليهم فهمه وما يحتاجونه، ولم يفسر لهم القرآن الكريم كاملا وذلك أن الدواعي لم تتوفر لذلك فقد كان الصحابة يفهمون معاني القرآن ولم يُشكل عليهم إلا القليل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر لهم ما يشكل عليهم، ثم إنه لو فسر النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم كاملا للصحابة لما تجرء أحد على تفسيره من بعده، فليس لأحد أن يقول كلاماً بعد قوله عليه الصلاة والسلام، وهذا ينافي أمر القرآن لنا بالتفكر والتدبر في آياته.

المصدر الثالث من مصادر التفسير لدى الصحابة - الاجتهاد وقوة الاستنباط:

كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد، أما ما يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر، ضرورة أنهم من خُلَّصِ العرب، يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد من

1 - الشيباني: أحمد بن حنبل، المسند، ط1، 1421هـ، مؤسسة الرسالة، ج32، ص124 حديث رقم (19381). ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، ط1، 1408هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج16، ص184، حديث رقم (7206).

2 - النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص437، حديث رقم (205).

3 - الشيباني، المسند، ج3، ص501، حديث رقم (3589). البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة، ج4، ص163، حديث رقم (3429). النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص114، حديث رقم (124)

4 - مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1522، حديث رقم (1917).

5 - مسلم، صحيح مسلم، ج1، ص163، حديث رقم (181).

6 - الشيباني، المسند، ج41، ص152، حديث رقم (24605). البخاري، صحيح البخاري، ج8، ص111، حديث رقم (6536). مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2204، حديث رقم (2876).

7 - الشيباني، المسند، ج19، ص55، حديث رقم (11996). مسلم، صحيح مسلم، ج1، ص300، حديث رقم (53).

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

ذلك في الشعر الجاهلي الذى هو ديوان العرب، كما في قصة ابن عباس ونافع بن الأزرق[1].

أدوات الاجتهاد في التفسير عند الصحابة:

وكثير من الصحابة كان يُفسِّر بعض آي القرآن بهذا الطريق، أعنى طريق الرأي والاجتهاد، مستعيناً على ذلك بما يأتي:

أولاً: معرفة أوضاع اللغة وأسرارها.

ثانياً: معرفة عادات العرب.

ثالثاً: معرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن.

رابعاً: قوة الفهم وسعة الإدراك[2].

فمعرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها، تعين على فهم الآيات التي لا يتوقف فهمها على غير لغة العرب. ومعرفة عادات العرب تعين على فهم كثير من الآيات التي لها صلة بعاداتهم، فمثلاً قوله تعالى: {إِنَّمَا النسيء زِيَادَةٌ فِي الكفر} التوبة ٣٧ وقوله: {وَلَيْسَ البر بِأَن تَأْتُواْ البيوت مِن ظُهُورِهَا} البقرة:١٨٩ لا يمكن فهم المراد منه، إلا لمن عرف عادات العرب في الجاهلية وقت نزول القرآن.

ومعرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن، تعين على فهم الآيات التي فيها الإشارة إلى أعمالهم والرد عليهم[3].

ومعرفة أسباب النزول، وما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، تعين على فهم كثير من الآيات القرآنية، ولهذا قال الواحدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[4]. وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معانى القرآن وهو أمر يحصل للصحابة بقرائن تحفُّ بالقضايا"[5]. وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[6].

وأما قوة الفهم وسعة الإدراك، فهذا فضل الله يؤتيه مَن يشاء من عباده. وكثير من آيات القرآن يدق معناه، ويخفى المراد منه، ولا يظهر إلا لمن أوتى حظاً من الفهم ونور البصيرة، ولقد كان ابن عباس صاحب النصيب الأكبر والحظ الأوفر من ذلك، وهذا ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك حيث قال: "اللَّهم فَقِّهه في الدين وعَلِّمه التأويل"[7].

ومستند الصحابة رضوان الله عليهم في الاجتهاد هو إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك، فقد روى أحمد وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن، فقال:" كيف تصنع إن عرض لك قضاء، قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: اجتهد برأيي ولا آلو، قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري، ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يُرضي رسول الله"[8]. فدل هذا الحديث على إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته على الاجتهاد.

---

1 - ذكرها بعضها ابن الأنباري: محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، 1390هـ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ج1، ص67. والطبراني: سليمان بن احمد، المعجم الكبير، ط2، 1415هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج10، ص249. وساقها =السيوطي كاملة في الإتقان انظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، 1394هـ، الهيئة المصرية العامة للكتب، ج2، ص67.

2 - انظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص45.

3 - المرجع السابق نفسه، ج1، ص46.

4 - الواحدي: علي بن أحمد النيسابوري، أسباب نزول القرآن، ط2، 1412هـ، دار الإصلاح، الدمام، ص8.

5 - ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، د. ت. ط. مطبعة السنة المحمدية، ج2، ص259.

6 - ابن تيمية: أحمد عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، 1390هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص16.

7 - الشيباني، المسند، ج5، ص160، حديث رقم (3032). وعند البخاري بلفظ" اللهم علمه الحكمة" البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص27، حديث رقم (3756)

8 - الشيباني، المسند، ج36، ص333، حديث رقم (22007).

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

الباب الثاني

أولاً: تفاوت الصحابة في فهم معاني القرآن:

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كانوا متفاوتين في معرفتهم بهذه الأدوات، فلم يكونوا جميعاً في مرتبة واحدة، السبب الذى من أجله اختلفوا في فهم بعض معانى القرآن، وإن كان اختلافاً يسيراً بالنسبة لاختلاف التابعين ومَن يليهم. ومن أمثلة هذا الاختلاف: ما روى من أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر فقال: إن قدامة شرب فسكر، فقال عمر: مَن يشهد على ما تقول؟ قال الجارود: أبو هريرة يشهد على ما أقول، فقال عمر: يا قدامة إني جَالِدُك، قال: واللهِ لو شربت كما يقول ما كان لك أن تجلدني، قال عمر: ولِمَ؟ قال: لأن الله يقول: {لَيْسَ عَلَى الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات جُنَاحٌ فِيمَا طعموا إِذَا مَا اتقوا وَآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ} المائدة: ٩٣ فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقو وأحسنوا، شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً، وأُحُداً، والخندق، والمشاهد. فقال عمر: ألا تردون عليه قوله؟ فقال ابن عباس: إن هذه الآيات أُنزلت عذراً للماضين وحُجَّة على الباقين، لأن الله يقول: {يا أيها الذين آمَنُواْ إِنَّمَا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشيطان} المائدة: ٩٠ .. قال عمر: صدقت..[1]

وما روى من أن الصحابة فرحوا حينما نزل قوله تعالى: {اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: ٣] لظنهم أنها مجرد إخبار وبُشرى بكمال الدين، ولكن عمر بكى وقال: ما بعد الكمال إلا النقص، مستشعراً نعى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان مصيباً في ذلك، إذ لم يعش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها إلا أحداً وثمانين يوماً كما روى"[2].

وما رواه البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجَدَ في نفسه وقال: لِمَ يُدخل هذا معنا وإنَّ لنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من أعلمكم، فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم فما رأيت أنه دعاني فيهم إلا ليريهم، فقال: ما تقولون في قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله والفتح} النصر: ١؟ فقال بعضهم: أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم ولم يقل شيئاً، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، فقال: ما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له، قال: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله والفتح} فذلك علامة أجلك، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واستغفره إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً} النصر: ٣.. فقال عمر: لا أعلم منها إلا مَا تقول"[3].

ثانياً: نماذج من تفسير الصحابة

من ذلك: ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ} ، قال: كانت السماوات رتقًا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت، ففتق الله هذه بالمطر، وهذه بالنبات، فرجع السائل له إلى ابن عمر رضي الله عنهما، فأخبره بما قاله ابن عباس، فقال ابن عمر: كنت أقول: ما تعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتي علما"[4].

ومن ذلك ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها لما سألها ابن أختها عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ} فقالت: يا ابن أختي: هذه اليتيمة تكون في حجر وليها، تشركه في ماله، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن ذلك، إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا لهن أعلى سنتهن، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن"[5].

ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه، بسنده من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال، لم تدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاهم ذات يوم، فأدخلني معهم، فما رؤيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} ؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله، ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا، وسكت،

---

1 - الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، المصنف، ط3، 1403هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ج9، ص240، حديث رقم (17076)

2 - البغوي: الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، ط1، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص12

3 - البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص149، حديث رقم (4294).

4 - الطبري، تفسير الطبري، ج18، ص432.

5 - البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص139، حديث رقم (2494).

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

فلم يقل شيئا فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أَجَل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} ، وذلك علامة أجلك، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} ، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول[1].

ومن ذلك تفسير قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ) (النساء: الآية ٤٣) فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه فسر الملامسة بالجماع[2].

ثالثاً: المفسرون من الصحابة:

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين؛ أما الخلفاء الأربعة فإن أكثر من روى عنه منهم في التفسير علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لتخليه عن مهام الخلافة طيلة مدة الخلفاء الثلاثة، ولتأخر وفاته عنهم.

وأما الخلفاء الثلاثة الأول فالرواية عنهم في التفسير قليلة جداً؛ وذلك بسبب تقدم وفاتهم ولانشغالهم بمهام الخلافة فالصديق: كان شاغله الأكبر القضاء على الفتنة، فلما قضى عليها شرع في نشر الإسلام في الشام والعراق، فلم يكن عنده متسع للرواية، وأما الفاروق عمر رضي الله عنه فكان شاغله الأكبر الفتوحات الإسلامية، واستكمال بناء الدولة، وإن كانت الرواية عنه أكثر من الرواية عن سلفه العظيم.

وذو النورين: عثمان رضي الله تعالى عنه شغل بإتمام الفتوحات، وبالفتنة الكبرى في عهده التي انتهت بقتله، وإن كانت الرواية عنه أكثر من الرواية عن الشيخين، فقد كان متفرغا طيلة عهدهما، والمكثرون من هؤلاء هم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس[3].

وأجدر هؤلاء العشرة جميعاً بلقب المفسر هو عبد الله بن عباس الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بقوله:" اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"[4].

رابعاً: رواية الصحابة عن أهل الكتاب

لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم في المجمل يعتمدون على الروايات الإسرائيلية في التفسير، بل كانوا يتجنبون الرواية عنهم، وبالرغم من أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة في بعض المسائل، وبالأخص في قصص الأنبياء، وما يتعلق بالأمم الغابرة، وكذلك يشتمل القرآن على مواضع وردت في الإنجيل كقصة ميلاد عيسى ابن مريم، ومعجزاته عليه السلام، أقول بالرغم من ذلك إلا أن الصحابة كانوا لا يقبلون بل ينفرون من الروايات الإسرائيلية، وهم بذلك يمتثلون أوامر النبي صلى الله عليه وسلم، فحينما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه يقرأ صحيفة من التوراة غضب، وقال:" لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل، والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني"[5].

فامتثل الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم واستجابوا له، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول:" يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه أحدث الأخبار بالله، تقرؤونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب. فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم"[6].

وهذا عمر رضي الله عنه يهدد كعباً بوجوب انتهائه عما يحدث به بقوله:" لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة"[7].

---

1 - سبق تخريجه.
2 - عبد الرزاق، المصنف، ج1، ص134. وابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد، المصنف في الحديث والآثار، ط1، 1409هـ، مكتبة الرشد، الرياض، ج1، ص192.
3 - السيوطي، الإتقان، ج4، ص233.
4 - سبق تخريجه
5 - الشيباني، المسند، ج22، ص468، حديث رقم (14631)
6 - البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص181، حديث رقم (2685)
7 - ابن كثير: إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط1، 1418هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ج11، ص371. أبو أبو زرعة: عبد الرحمن بن عمرو، تاريخ أبي زرعة، مجمع اللغة العربية ، دمشق، ص544.

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، وَإِنِّي لاَ أُرَاهَا إِلَّا الفَارَ، إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ» فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ لِي مِرَارًا، فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟[1]. قال ابن حجر: دل هذا الحديث أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَأَنَّ الصَّحَابِيَّ الَّذِي يَكُونُ كَذَلِكَ إِذَا أَخْبَرَ بِمَا لَا مَجَالَ لِلرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ فِيهِ يَكُونُ لِلْحَدِيثِ حُكْمُ الرَّفْعِ[2]. فقول أبو هرير أفأقرأ التوراة هو استفهام انكار، يفهم منه أن أبا هريرة لم يكن يقرأ التوراة أو يأخذ من أهل الكتاب شيء.

ومن ذلك ما أخرجه الطبري عن عمير بن سعيد قال: سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول: "كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت، وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت عليهما إلا أن يعلماها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء. فعلماها، فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا"[3]. قال ابن حجر: وهذا سند صحيح وحكمه أن يكون مرفوعا لأنه لا مجال للرأي فيه وما كان علي رضي الله عنه يأخذ عن أهل الكتاب[4].

بل إن الأمر ذهب إلى عزوف كثير من التابعين عن رواية من عرف عنهم الأخذ عن أهل الكتاب من الصحابة، فقد روى البخاري[5] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب". قال ابن حجر: يستفاد من هذا أن أبا هريرة كان جازماً بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم منه إلا عبد الله، مع أن الموجود المروي عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة، فقد ذكر البخاري أنه روى عن أبي هريرة ثمانمائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره. قال: والسبب في قلة الرواية عن عبد الله بن عمرو أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين[6].

هذه النصوص وغيرها تؤكد لنا أن أخبار أهل الكتاب لم تكن مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة، وبذلك لا نتفق من الدكتور الذهبي رحمه الله حينما جعل الإسرائيليات مصدراً من مصادر التفسير في عصر الصحابة رضوان الله عليهم[7]، نعم روي أن بعض الصحابة كانوا يسألون أهل الكتاب من الذين أسلموا، لكن سؤالهم هذا بالضرورة كان بالنسبة إلى ما ليس عندهم فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لو ثبت شيء في ذلك عن رسول الله ما كانوا يعدلون عنه إلى غيره مهما كان المأخوذ عنه.

لذلك نستطيع أن نقول بوضوح أن رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب، لم يكن له من الأهمية في التفسير وإنما كان في نطاق ضيق ومحدودٍ جداً، وذلك أن التوراة والإنجيل وقع فيهما كثير من التحريف والتبديل، وكان طبيعياً أن يحافظ الصحابة على عقيدتهم، ويصونوا القرآن عن أن يخضع في فهم معانيه لشيء مما جاء ذكره في هذه الكتب التي لعبت فيها أيدى المحرِّفين، فكانوا لا يأخذون عن أهل الكتاب إلا ما يتفق وعقيدتهم ولا يتعارض مع القرآن. أما ما اتضح لهم كذبه مما يعارض القرآن ويتنافى مع العقيدة فكانوا يرفضونه ولا يصدِّقونه، ووراء هذا وذاك ما هو مسكوت عنه، لا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثاني، وهذا النوع كانوا يسمعونه من أهل الكتاب ويتوقفون فيه، فلا يحكمون عليه بصدق ولا بكذب، امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تُصدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكذِّبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أُنزل إلينا ... " الآية[8].

نقول: لقد كانت مصادر التفسير عند الصحابة صافية غير مستوردة، تنبع من ذاتهم وبيئتهم، ولذلك لم نجد بينهم اختلافاً فيما عرضوا له من تفسير، مع انه لم يصلنا عنهم تفسير للقرآن كله[9]، والذي وصلنا منهم كان

1 - البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص128، حديث رقم (3305)
2 - ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 1379هـ، دار المعرفة، بيروت، ج6، ص353.
3 - الطبري، تفسير الطبري، ج2، ص343.
4 - ابن حجر: أحمد بن علي، العجاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي، ج1، ص322.
5 - البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص34، حديث رقم (113)
6 - ابن حجر: فتح الباري، ج1، ص207.
7 - رغم أن الدكتور يقول بعد ذلك أن أخذ الصحابة عن أهل الكتاب لم يكن من الأهمية بمكان في التفسير.
8 - البخاري، صحيح البخاري، ج6، ص20، حديث رقم (4485).
9 - التفسير المنسوب لابن عباس لم تصح نسبته إليه.

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

سهل المأخذ، ميسور التناول، حتى لقد كان كثير من تفسيراتهم يوضح بالقراءات التفسيرية – كما بينا سابقاً- مما جعل مجاهد يقول:" لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود ما احتجت أن أسأل ابن عباس عن كل ما سألته عنه"[1].

خامساً: ميزات التفسير في عهد الصحابة

1. لم يفسر القرآن الكريم جميعه، وإنما فسر بعض منه، وهو ما غمض فهمه، وذلك أن الحاجة إلى تفسيره كانت أقل منها في العصور اللاحقة.
2. لم يدون شيء من التفسير في هذا العصر؛ لأن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني.
3. كان التفسير فرعًا من الحديث، ولم يتخذ شكلًا منظمًا بل كانت هذه التفسيرات تُرْوى منثورة لآيات متفرقة، من غير ترتيب وتسلسل لآيات القرآن وسوره كما لا تشمل القرآن كله[2].
4. كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً[3]، وذلك أن القرآن نزل بلغتهم، فكانوا أفهم لمعانيه، بالإضافة إلى قلة الأهواء فيهم وسلامة القصد.
5. ندرة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية، حيث كان الاستنباط الأكبر من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.
6. قلة النقل عنهم في تفسير القرآن، فما نقل عنهم في التفسير لم من الكثرة بمكان، بل إنه كان أقل مما نقل عنهم في أمور أخرى كالفقه والفتاوى، وذلك راجع إلى أنهم كانوا يفسرون القرآن تفسيراً عملياً حسب ما تقتضيه الوقائع والحوادث، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لسلاقة لغة القوم وصفاء عقيدتهم[4].

1 - الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص200.
2 - القطان: مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، ط3، 1421هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص348.
3 - ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص10.
4 - عباس: فضل حسن، اتقان البرهان في علوم القرآن، ط2، 1430هـ، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ج2، ج2، ص186.

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

المراجع والمصادر

1. ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد، المصنف في الحديث والآثار، ط1، 1409هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
2. ابن الأنباري: محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، 1390هـ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
3. ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، ط1، 1423هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. ابن تيمية: أحمد عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، 1390هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
5. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، ط1، 1408هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
6. ابن حجر: أحمد بن علي، العجاب في بيان الأسباب، د.ت. ط، دار ابن الجوزي.
7. ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 1379هـ، دار المعرفة، بيروت.
8. ابن حجر: أحمد بن علي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ط1، 1422هـ، مطبعة سفير، الرياض.
9. ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، د. ت. ط. مطبعة السنة المحمدية.
10. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ط1، 1410هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
11. ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم، المسائل والأجوبة، ط1، 1410هـ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
12. ابن كثير: إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط1، 1418هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
13. ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط2، 1420هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
14. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ط1، 1430هـ، دار الرسالة العالمية.
15. أبو زرعة: عبد الرحمن بن عمرو، تاريخ أبي زرعة، مجمع اللغة العربية ، دمشق.
16. البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة.
17. البغوي: الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، ط1، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18. الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط2، 1395هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
19. الحاكم: محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
20. الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، ط1، 1412هـ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
21. الذهبي: محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، 1426هـ، دار الحديث، القاهرة.
22. الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ط1، 1376هـ، دار إحياء التراث العربية عيسى البابي الحلبي.
23. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، 1394هـ، الهيئة المصرية العامة للكتب.
24. الشيباني: أحمد بن حنبل، المسند، ط1، 1421هـ، مؤسسة الرسالة.
25. الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، المصنف، ط3، 1403هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
26. الطبراني: سليمان بن احمد، المعجم الكبير، ط2، 1415هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
27. الطبري: محمد بن جرير، تفسير الطبري، ط1، 1422هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
28. عباس: فضل حسن، اتقان البرهان في علوم القرآن، ط2، 1430هـ، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
29. القطان: مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، ط3، 1421هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
30. النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
31. الواحدي: علي بن أحمد النيسابوري، أسباب نزول القرآن، ط2، 1412هـ، دار الإصلاح، الدمام.

DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

References

1. Ibn Abi Shaybah: Abdullah bin Muhammad, Classified in Hadith and Antiquities, 1st edition, 1409 AH, Al-Rushd Library, Riyadh.
2. Ibn al-Anbari: Muhammad ibn al-Qasim, Clarification of the Endowment and Beginning, 1390 AH, Publications of the Arabic Language Academy, Damascus.
3. Ibn al-Salah: Othman bin Abd al-Rahman, Knowledge of the Types of Hadith Sciences, I 1, 1423 AH, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.
4. Ibn Taymiyyah: Ahmed Abdel Halim, Introduction to the Fundamentals of Interpretation, 1390 AH, Dar Al-Hayat Library, Beirut, Lebanon.
5. Ibn Habban: Muhammad ibn Habban ibn Ahmad, Sahih ibn Habban, 1st edition, 1408 AH, Al-Risala Foundation, Beirut.
6. Ibn Hajar: Ahmed bin Ali, the wonder in the statement of causes, d. I, Dar Ibn Al-Jawzi.
7. Ibn Hajar: Ahmad bin Ali, Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, 1379 AH, Dar Al-Maarefah, Beirut.
8. Ibn Hajar: Ahmed bin Ali, a picnic looking at elucidating elite thought, 1st edition, 1422 AH, Safir Press, Riyadh.
9. Ibn Daqeeq Eid, the provisions of the provisions explained by the mayor of provisions, d. T. I. Sunnah Al-Muhammadiyah Printing Press.
10. Ibn Sa`d: Muhammad ibn Sa`d ibn Mun`ya, the Great Classes, 1st edition, 1410 AH, Dar al-Kitab al-'Ulmiyyah, Beirut.
11. Ibn Qutaiba: Abdullah bin Muslim, Questions and Answers, 1st edition, 1410 AH, Ibn Katheer House for Printing, Publishing and Distribution.
12. Ibn Katheer: Ismail bin Omar, the beginning and the end, 1st edition, 1418 AH, Dar Hajar for printing, publishing and distribution.
13. Ibn Katheer: Ismail bin Omar, The Great Interpretation of the Qur'an, 2nd edition, 1420 AH, Thebes House for Publishing and Distribution.
14. Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath, Sunan Abi Dawood, 1st edition, 1430 AH, Dar Al-Resala International.
15. Abu Zar'a: Abd al-Rahman bin Amr, History of Abu Zarah, Arabic Language Academy, Damascus.
16. Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail, Sahih al-Bukhari, 1st edition, 1422 AH, Dar Touq al-Najat.
17. Al-Baghawi: Al-Hussein Bin Masoud, Interpretation of Al-Baghawi, 1st edition, 1420 AH, The Arab Heritage Revival House, Beirut.
18. Al-Tirmidhi: Muhammad bin Issa, Sunan Al-Tirmidhi, 2nd edition, 1395 AH, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo.
19. Ruler: Muhammad bin Abdullah, Al-Mustadrak Ali Al-Sahihin, 1st Fl. 1411 AH, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.
20. Al-Darimi: Abdullah bin Abdul-Rahman, Sunan Al-Darimi, 1st edition, 1412 AH, Dar Al-Mughni Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia.
21. Dahabi: Muhammad al-Sayyid Husayn, interpretation and interpreters, 1426 AH, Dar al-Hadith, Cairo.

 DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (12) ابريل 2020
Volume (12) April 2020
IJOHSS

22. Al-Zarkashi: Muhammad bin Abdullah, Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, I 1, 1376 AH, the Arab Heritage Revival House, Issa Al-Babi Al-Halabi
23. Al-Suyuti: Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Proficiency in the Sciences of the Qur'an, 1394 AH, Egyptian General Authority for Books.
24. Al-Shaibani: Ahmad bin Hanbal, Al-Misnad, 1st edition, 1421 AH, Al-Resala Foundation.
25. Al-San'aani: Abd al-Razzaq bin Hammam, al-Musannaf, 3rd Edition, 1403 AH, Islamic Office, Beirut.
26. Al-Tabarani: Suleiman bin Ahmed, The Great Dictionary, 2nd edition, 1415 AH, Ibn Taymiyyah Library, Cairo.
27. Al-Tabari: Muhammad bin Jarir, Tafseer Al-Tabari, 1st Edition, 1422 AH, Hajar House for Printing, Publishing and Distribution.
28. Abbas: Fadl Hassan, Proficiency in the Proof in the Sciences of the Qur'an, 2nd edition, 1430 AH, Dar Al-Nafaes for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
29. Al-Qattan: Manna bin Khalil, a researcher in the Sciences of the Qur'an, 3rd edition, 1421 AH, Al-Maaref Library for Publishing and Distribution.
30. Al-Nisaboori: Muslim bin Al-Hajjaj, Sahih Muslim, Dar of the Arab Heritage Revival, Beirut.
31. Al-Wahidi: Ali bin Ahmed Al-Nisaburi, Reasons for the Revelation of the Qur'an, 2nd Edition, 1412 AH, Dar Al-Islah, Dammam.

 DOI: 10.33193/IJoHSS.12.2020.73